

نماذج من الدعم العربي السوري للقضية الجزائرية: 1962-1954

الدكتورة: مريم صغير

جامعة الجزائر 2 " أبو القاسم سعد الله "

ملخص:

تعود مظاهر التضامن والدعم بين الأشقاء السوريين والجزائريين إلى أمد بعيد ، حيث تجسد ذلك أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر ، وتوثق أكثر خصوصا بعد استقرار الأمير عبد القادر بدمشق ، فاحتضن الأشقاء السوريين قوافل المهاجرين الجزائريين ، وتوثقت مظاهر الدعم أثناء اندلاع الثورة التحريرية فجند السوريون امكاناتهم المادية والبشرية والفكرية لمساندتها ، فتبرعوا بأموالهم ومجوهراتهم ، ونشروا القصائد والخطب ، ودافعوا عن القضية الجزائرية في الهيئات العالمية والاقليمية ، كجامعة الدول العربية ، وحركة عدم الانحياز ، وهيئة الأمم ، وكانت سوريا من الأوائل التي اعترفت بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .

الكلمات المفتاحية : الشعر السوري ، سليمان العيسى ، مكتب جبهة التحرير ، الثورة التحريرية الجزائرية ، التضامن .

Abstract:

The manifestations of solidarity and support between the Syrian and Algerian brothers go back to a long time, as this was embodied during the French occupation of Algeria, and more documented, especially after the settlement of Alamir Abd El Qader in Damascus, so the Syrian brothers embraced the convoys of Algerian immigrants, and the manifestations of support were documented during the

outbreak of the liberation revolution, so the Syrians recruited their material, human and intellectual capabilities to support it,

Key words: Syrian poetry ; Suleiman Alissa ; FLN office ; Algerian liberation revolution ; solidarity.

تمهيد:

تعتبر سوريا من الدول العربية الشقيقة التي كانت تربطها بالجزائر علاقات وطيدة تعود إلى الهجرات المتتالية نحوها، بداية من استقرار الأمير عبد القادر والعائلات الجزائرية المرافقة له بالشام (1)، ثم بعض العائلات التي هاجرت فيما بعد بسبب الممارسات القمعية المسطرة من طرف الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، و التي عانى منها الشعب السوري نفسه عندما كان تحت الانتداب الفرنسي حيث تعرض الشعب السوري والعناصر الوطنية في سوريا إلى الاضطهاد والاعتقال والنفي وحتى الإعدام (2).

لذلك أصبحت الأراضي السورية بالنسبة للجزائريين الفارين من الاستعمار الفرنسي وجهتهم المفضلة للحفاظ على موروّثهم الحضاري الذي حاولت فرنسا جاهدة القضاء عليه عبر مراحل احتلالها للجزائر .

نماذج من الدعم المعنوي:

كان لاندلاع ثورة الفاتح نوفمبر الجزائرية سنة 1954 (3)، الأثر الكبير على الأمة العربية ومنه بدأ الاهتمام السوري بالثورة يتجلى بوضوح على غرار بعض الدول العربية الأخرى، خاصة لدى الرأي العام الشعبي (3)، انطلاقا من هدف جبهة التحرير الوطني الجزائرية (4) الرامي إلى تدويل القضية الجزائرية، والعمل على كسب التأييد المعنوي لها، في نطاقها الطبيعي العربي القومي (5)، وكان أول دعم معنوي هو الإعلان الذي جاء على لسان المجلس النيابي السوري تضمن تأييد القضية الجزائرية ومساندة ثورة أول نوفمبر 1954 الجزائرية، و من الطبيعي أن يحفز هذا الموقف الحكومة السورية في حد ذاتها للإعلان

عن موقفها دون تردد حيث سمحت لوفد جبهة التحرير الوطني الجزائرية من القيام بزيارة لسوريا وهو الموقف الذي أكدته رئيسها السيد شكري القوتلي. كان الشعراء السوريون من الفئات السورية المثقفة الأولى التي تأثرت بالثورة التحريرية الجزائرية منذ اندلاعها، لذا راحوا يسهمون بقصائدهم المؤثرة لنصرة قضية الشعب الجزائري، و استطاعوا تعبئة الرأي العربي و السوري بروح الكره للاستعمار الفرنسي، و عدالة القضية الجزائرية حيث ذكروهم هذه الثورة بالأعجاز العربية الماضية و التاريخ المشرق للأمة العربية ، كما أعادت لهذه الأمة الثقة بقدراتها على استعادة الحقوق العربية المسلوبة(6).

و على اعتبار سوريا عضو فاعل في جامعة الدول العربية ، فإنها و من خلال هذه الهيئة العربية عبرت عن دعمها اللا محدود لقضية الشعب الجزائري ، و هو ما حمل بالجمعية العامة للأمم المتحدة تحت الضغط العربي و الدولي على تسجيلها في جدول أعمالها في دورة سنة 1955، حيث اعتبر مندوب سوريا أن هدف فرنسا الاستعمارية هو العمل بكل الوسائل المتاحة خاصة اللا شرعية لعزل الجزائر عن محيطها العربي القومي(7).

و في الوقت الذي احتضن الحكم الوطني في سوريا ما بين 1956 و 1957 القضية الجزائرية إلى غاية إتمام الوحدة بينها و بين مصر في 22 فبراير 1958، ليدعم بذلك الموقف الموحد لصالح الشعب الجزائري، إلا إنه كانت هناك تحركات ضد التيار الوطني الوحدوي تدعمها أيادي أجنبية منها تركيا الكمالية و بريطانيا و الولايات المتحدة و حتى فرنسا ذاتها التي كانت تتلقى الدعم من حلفائها الغربيين (8)، و كان الهدف من هذا العمل هو عزل سوريا عن مصر و إبعاد التأثير المصري عنها، و بالتالي إضعاف الدعم العربي الموحد للقضية الجزائرية ، " هكذا وجدت جبهة التحرير الوطني الجزائرية نفسها أمام مهمة شاقة تمثلت في إذابة الجليد الذي يفصل الشعب الجزائري عن بقية شعوب العالم، و إنارة الرأي العام الدولي بالقضية التي حمل الشعب الجزائري السلاح من أجلها، و قد أدركت الجبهة منذ البداية أن مساندة الدول الشقيقة العلنية تتوقف أولا و قبل كل شيء على قدرات جبهة التحرير الوطني في مواجهة قوات العدو في الداخل

و باستمرار، و تعبئة الجماهير الشعبية التي لا تقهر حينما تكون واعية بالأهداف التي تناضل من أجلها و المصلحة العليا للوطن، و عليه فالقضية الجزائرية تبقى مرهونة بمدى قدرة جبهة التحرير الوطني على توجيه الأمور بمهارة فائقة في الداخل و الخارج..."(9).

انطلاقا من نشاط جبهة التحرير الوطني على الصعيد العربي، تمكنت من الحصول على تأييد مطلق من الحكومة السورية لحضور مؤتمر الخريجين بدمشق، و الذي انعقد من أجل تأييد مصر في مواجهة التيارات الغربية المعادية لها، و نظرا لأهمية هذه القضية رأى الوفد الجزائري ضرورة مراعاة الظروف بعدم التطرق إلى القضية الجزائرية حيث تركها إلى فرصة لاحقة (10).

لقد رأى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ضرورة التركيز على سوريا في ظل الحكم الوطني، لذا تقرر في جلسة 31 جويلية سنة 1956 بالقاهرة القيام بزيارة إلى دمشق هدفها طلب زيادة الدعم المعنوي للقضية الجزائرية من خلال إقامة نشاطات ثقافية تدخل في إطار ما يعرف بأسابيع الجزائر(11)، كما كللت الزيارات المتكررة على عاصمة القطر السوري الشقيق، منها الزيارة التي كانت في 13 مارس 1957 بنتائج إيجابية كان أهمها فتح مكتب تمثيل للجزائر بدمشق، كان على رأسه المناضل عبد الحميد مهري بمساعدة الشيخ محمد الغسيري (12).

وفي الجانب العلمي و الثقافي، لم تبخل سوريا الشقيقة على الطلبة الجزائريين من نهل العلم و المعرفة، بل دعمت هذا الاتجاه، عن طريق فتح المجال لهم حيث تزايد عددهم ليصل إلى 107 طالب، بعد الجهود الجبارة التي قامت بها جبهة التحرير الوطني ممثلة في مكتبها التمثيلي الذي فتح مفاوضات مع الوزير السوري للتربية و التعليم، انتهت بعقد اتفاق بين الطرفين قبلت فيه سوريا مطالب الجزائريين و من أهمها، دفع الحكومة السورية منح الطلبة الجزائريين و إعفائهم من رسوم الدراسة، كما يمكنهم التزود مجانا بالكتب الضرورية (13).

كما كان لحادثة اختطاف زعماء الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر من سنة 1956 الأثر البالغ ليس على المستوى الرسمي فقط وإنما على المستوى الشعبي بشكل كبير ,وهي الحادثة التي أغضبت كل الشعوب العربية بما في ذلك حكوماتها (14).

يضاف إلى ذلك الخطاب العلني للرئيس السوري مما جاء فيه ما يلي : “... سوريا مشتركة معكم في القتال فإن أردتم سلا أعطيناكم,م ,وإن أردتم مالا منحناكم ...أقول لكم هذا علنا جهارا,لكي تسمع فرنسا قولنا ولكي تعلم أننا قوم جد لا هزل ...” (15)

والموقف نفسه تبنته كل القوى السياسية الحية في سوريا بدون استثناء بل أكدت على ضرورة فتح جبهات القتال ضد فرنسا وأن يتم توفير السلاح وكمثال على هذا النداءات الشجاعة والقوية في آن واحد لحزب البعث العربي الاشتراكي من أجل الإسراع لنصرة إخوانهم المظلومين في الجزائر (16).

وخلال سنة 1957 أيضا كانت مناسبة انعقاد المعرض الدولي في دمشق حيث وجهت دعوة لجبهة التحرير الوطني الجزائرية حضور فعالياته وكان الهدف من ذلك هو التعريف بالقضية الجزائرية وإبراز انتمائها إلى الحضارة العربية الإسلامية وبالتالي إبطال مقولة فرنسا أن الجزائر جزء من التراب الفرنسي . (17) .

و في 10 رمضان عام 1377هـ الموافق لـ 30 مارس سنة 1958، كانت دمشق العاصمة السورية على موعد مع يوم الجزائر، الذي تميز بإقامة الاحتفالات و المهرجانات الثقافية، أبرزها ذلك الاحتفال الذي أقيم تحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي و بحضور العديد من الوزراء و الشخصيات البارزة منها وزير الداخلية آنذاك عبد الحميد السراج، و نوري الأيش و فاخر عاقل و السيدة قمر قزوعون شوري و السيد أكرم الحوراني نائب رئيس الجمهورية و السيد كمال الدين حسين وزير التربية و التعليم و الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد عبد الخالق حسونة، وميشال عفلق(18), وكذلك

مثل المغرب الأقصى في دمشق السيد المحجوب بن الصديق، و ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية محمد الغسيري (19).

و من خلال اليوم الأول لأسبوع الجزائر التضامني، لاحت معالم التلاحم بين الشعبين العربيين السوري و الجزائري، و تجلت فيه نصره الإخوان السوريين للقضية الجزائرية التي عبر عنها رئيس الجمهورية السوري شكري القوتلي بكل وضوح في هذا اليوم الأول لأسبوع الجزائر في العاصمة دمشق معتبرا القضية الجزائرية هي قضية السوريين حكومة وشعبا (20).

من هذا البعد العربي الأصيل، و قبل إتمام الوحدة مع القطر المصري سنة 1958، كانت سوريا هي الأخرى على غرار الدول العربية تعتبر القضية الجزائرية قضيتها الأولى، فحاولت تعرية الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي الذي كان يهدف إلى عزل الشعب الجزائري عن باقي شعوب الأمة العربية، و تفكيك عرى الوحدة العربية " و هو أحد الأهداف الرئيسية له " وقد أكد المفكر العربي الكبير ميشال عفلق أن مصير الأمة العربية بأكملها يتقرر في الجزائر، (21).

وما أن تم الإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 حتى كانت سوريا من الدول العربية السبابة إلى الاعتراف بها ضاربة عرض الحائط ما سينجر عنه من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي (22).

إن استمرار النضال العربي في نصره القضية الجزائرية دعم موقف جبهة التحرير الجزائرية في الداخل والخارج على حد سواء، خاصة بعد تحقيق الوحدة بين سوريا ومصر في 1 فيفري 1958 (23)، وكان وراء تحقيق العديد من الانتصارات عسكريا وسياسيا على حساب أعتا قوة هي فرنسا المدعومة من طرف حلفائها الطبيعيين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والدول الرأسمالية المنضوية تحت الحلف الأطلسي، وهذا ما دفع بساسة فرنسا الإعلان عن رغبتهم في فتح باب المفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة، حيث ركزت

سوريا على قضية المفاوضات بين الجزائر صاحبة الحق و فرنسا الدولة المستعمرة، بعد أن أثبتت الثورة الجزائرية قوتها ميدانيا وأنه من مصلحة فرنسا دخول المفاوضات (24).

نماذج من الدعم المادي:

رغم الخطر الصهيوني المدعم من طرف الحلف الأطلسي، الذي كان يهدد كيان سوريا، بحيث لم يكن جيشها على استعداد كامل لمواجهة القوات العسكرية الصهيونية، عتادا و عدة، نظرا للدعم الأوروبي للعدو الصهيوني، و مع ذلك فإن سوريا رأت من الضروري دعم الثورة الجزائرية ماديا، و عملت كل ما في وسعها من أجل إعلاء صوت الشعب الجزائري في الداخل و الخارج، و هذا ما حفز الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني إلى طلب الدعم المادي من الحكومة السورية، حيث تحصل على وعد رسمي من رئيس جمهوريتها لدعم القضية الجزائرية بكل ما تحتاجه من السلاح، و أن يكون مصدر التمويل هو مخازن الجيش النظامي السوري نفسه، لكن هذا الوعد كان مشروطا بضرورة تأمين وصول الأسلحة مباشرة إلى المجاهدين الجزائريين، و ذلك تفاديا لوقوعها بيد الاستعمار الفرنسي(25).

لقد تم تشكيل هيئة بالعاصمة السورية دمشق، تمثل عملها في جمع التبرعات المالية، و قد عرفت هذه الهيئة بجماعة أسبوع الجزائر، حيث كانت تقدم الأموال بعد جمعها إلى مكتب الجبهة بدمشق، و هو من جانبه يقوم بوضعها في إحدى البنوك هناك(26)، لكن عمل جماعة أسبوع الجزائر تجاه القضية الجزائرية، كان بمعية من الرئيس السوري شكري القوتلي، و بأمر منه، لذا كانت التبرعات المالية تقدم له بعد جمعها، و تقديرا منه للوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني الذي كان يتكون من الشيخ البشير الإبراهيمي و السيد عبد الحميد مهري مدير مكتب الجبهة بدمشق، و أحمد توفيق المدني و السيد فرحات عباس و الدكتور أحمد فرنسيس و عبد الرحمن كيوان و عمر دردور و عمر أوعمران، قام بتسليمه صكاً ماليا بقيمة الأموال المجمعة بتاريخ 15 مارس سنة 1957 (27).

لقد كان مكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة، هو المكتب الأم الذي يتزود بالأموال التي كانت تصله من الجمهورية السورية و باقي الدول العربية الأخرى، و قد وصل المكتب من سوريا وحدها ما بين 1 نوفمبر 1956 إلى 31 جويلية سنة 1957، و ما يقارب 15000 (خمسة عشر ألف جنيه مصري)، بغض النظر عما كان موجود في مكتب دمشق(28) .

و بعد أن فتحت دمشق أبوابها لرجال جبهة التحرير الجزائرية، بدأت بعثاتها الخارجية تتوافد عليها من حين إلى آخر، منها البعثة التي توجهت من القاهرة إلى دمشق و كانت متكونة من السادة أحمد توفيق المدني و بن يوسف بن خدة، و أحمد بودة، كان هدفها هو التقدم إلى السلطات السورية بطلب جمع الأموال للقضية الجزائرية، و كذلك تسلم مستحقات سوريا المقرر دفعها للجزائر بناء على التوصيات الصادرة عن جامعة الدول العربية حول دعم القضية الجزائرية(29).

و بناء على هذه الزيارة، قابل الوفد الجزائري الوزير السوري للخارجية السيد صلاح الدين الطرزي، تناول الطرفان قضية المستحقات، و تعهدت الجمهورية السورية بدفعها، و الأسباب التي أجلت عملية الدفع بالنسبة لهذه الأخيرة، "حيث تم صرف ما قيمة خمسمائة (500) مليون فرنك لحساب مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق على أن يتبعه مليار فرنك آخر فيما بعد" (30).

كما أبلغ السيد أكرم الحوراني رئيس مجلس النواب التزاماته الشخصية بالعمل على تدعيم الثورة، و قضية الشعب الجزائري التي اعتبرها قضية الأمة العربية الأساسية و التي تحتاج من كل العرب الدعم المادي و المعنوي دون قيد أو شرط، و كان ذلك بتاريخ 25 نوفمبر عام 1957(31).

هذه المواقف الشجاعة للحكومة السورية تجاه القضية الجزائرية زادت من عزم الجزائريين في الماضي قدما، رغم العراقيل، لكسب المزيد من التأييد على المستويين الشعبي و الرسمي.

لقد وقفت سوريا إلى جانب شقيقتها الجزائر، رغم تكالب الدول الأوروبية المدعمة للعدو الصهيوني، و استطاعت دعمها ماديا حسبما تقتضيه ظروفها، عن طريق وضع جزء كبير من أسلحتها تحت تصرف رجال جبهة و جيش التحرير الوطنيين، من خلال تشكيل لجنة عرفت بلجنة السلاح على غرار لجنة جماعة أسبوع الجزائر الأنفة الذكر(32).

و حتى تسهل الحكومة السورية عملية جلب الأسلحة و اقتنائها، قامت بفتح حدودها مع العراق الشقيق، و جعلتها منطقة عبور للأسلحة الآتية من العراق، و هذا بناء على الاتفاق الثنائي بين الحكومة السورية، و لجنة السلاح الجزائرية، الذي يشترط على سوريا التكفل بتأمين الأسلحة و ضمان إرسالها إلى الجهة التي تعينها الهيئة المشار إليها(33).

هذا إلى جانب تسهيل مهام الوفد الجزائري في دمشق و المتعلقة بفتح أرصدة بنكية قابلة لتحويل العملة الصعبة، إلى جانب جمع التبرعات المالية، و من أبرز البنوك التي كانت مسرحا لهذه العمليات المالية بنك الرافدين الذي كانت توضع فيه الأموال باسم رئيس مكتب دمشق السيد عبد الحميد مهري(34).

لم ينحصر الدعم المادي في الناحية المالية، و تزويد الثورة الجزائرية بالأسلحة سواء من مخازن الجيش السوري، أو عن طريق فتح حدودها لنفس الغرض، إنما تجسد هذا الدعم في أرض المعركة حيث فتحت سوريا باب التطوع لكل السوريين سواء الوسط الشعبي أو الوسط العسكري، و بالتالي أصبحت الرغبة في الجهاد لدى السوريين أمرا ضروريا، لأنه نصرة لأخيه الشعب الجزائري الذي هو بأمس الحاجة إليه أكثر من أي وقت مضى(35).

و من هذا المنطلق توافد على أرض الجزائر بعض الإخوة السوريين الذين انضموا إلى صفوف الثورة المباركة و تدعيمها بضباط سامين ساهموا بدرجة كبيرة في تدريب و توجيه أفراد جيش التحرير الوطني في الجبال و الأساليب الحربية الجديدة(36)، و بقي هذا الباب مفتوحا مع تحقيق الوحدة المصرية-السورية، في ظل الجمهورية العربية المتحدة التي انتظرت منها القضية الجزائرية الكثير، نظرا لتقارب الطرح بين المصريين و السوريين تجاه الجزائر، و هو الحافز الذي شجع الجزائريين على الإعلان عن قيام أول حكومة جزائرية مؤقتة في كل من القاهرة و تونس بتاريخ 19 سبتمبر 1958، و كان مقرها الرسمي بالقاهرة(37).

إذا كان السلاح بالنسبة للجزائريين قضية ضرورية، فإن المواد الغذائية هي أخرى كانت ذات أهمية، و هذا ما ركز عليه الوفد الجزائري من خلال تنقلاته إلى دمشق و طرق كل الأبواب التي من شأنها تقديم المساعدة الضرورية للشعب الجزائري.

ففي جوان سنة 1958 توجه وفد جزائري مهم برئاسة السيد أحمد توفيق المدني إلى الجمهورية السورية، بهدف الحصول على كميات معتبرة من القمح و نقلها إلى الجزائر لتزويد المجاهدين، وحتى المحتاجين من الشعب الجزائري، وقد تم استقبال الوفد الجزائري من طرف نائب رئيس الجمهورية السيد أكرم الحوراني، وكذلك من طرف السادة، خليل الكلاس وزير الاقتصاد الوطني و عبد الحميد السراج وزير الداخلية، و أجمد الطرابلسي وزير المعارف، و كذلك أعضاء من مجلس النواب السوري (38).

و بعد أن شرح الوفد الجزائري لأعضاء الحكومة السورية معاناة الشعب الجزائري من السياسة العدوانية المطبقة من طرف السلطات الفرنسية، و احتياجات الثورة الجزائرية للدعم العربي السوري، أمام التحدي الأوروبي الرأسمالي للشعور العربي من خلال الدعم اللا مشروط لفرنسا في حربها ضد شعب أعزل، و بعد تفهم الحكومة السورية للأوضاع المأساوية، تحصل وفد جبهة التحرير الوطني على كمية كبيرة من القمح قدرت بحوالي ألفي قنطار من القمح السوري مجانا (39).

وانطلاقا من حاجة جيش و جبهة التحرير الوطنيين الماسة للمال لشراء الأسلحة والمثونة، طلب الوفد من الحكومة السورية دعمها على جناح السرعة بمبلغ 250 ألف فرنك فرنسي من حساب جماعة أسبوع الجزائر(40)، و بهذا العمل الجبار الذي قدمته سوريا للجزائر، ماديا و معنويا، و الذي يضاف إلى مجموع الدعم العربي، استطاعت الجزائر استرجاع استقلالها (41) و فرض وجودها، في الداخل و الخارج و افتكاك حريتها المغتصبة بالطريقة التي سلبت منها، و بالتالي فإن تأييد سوريا المطلق للقضية الجزائرية تجسد منذ الوهلة الأولى في اعتراف هذه الأخيرة بالحكومة الجزائرية المؤقتة من خلال اعتراف الجمهورية العربية المتحدة في 21 سبتمبر 1958.

كانت القضية الجزائرية بالنسبة للسوريين حكومة وأحزابا وشعبا مصيرية لكونها قضية عربية ببعدها القومي ودعمها واجب وطني وهذا ما دفع برئيسها في العديد من المرات حث الدول العربية على مواصلة تأييدها للقضية الجزائرية عربيا ودوليا ودعمها عسكريا ما دامت فرنسا تتلقى الدعم من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وهذا ما دفع بحكومته إلى تحدي فرنسا بل ومواجهتها بكل السبل المتاحة بما في ذلك الجبهة الشعبية الداخلية التي بادرت إلى تخصيص يوم تضامني مع القضية الجزائرية بعد أن وقفت الحكومة السورية على تصلب المواقف الفرنسية في المفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة خاصة ما تعلق منها بمسألة تقسيم التراب الجزائري وبالتحديد قضية الصحراء الجزائرية وكان ذلك يوم 5 جويلية 1961 وهو التاريخ الذي أبرقت فيه سوريا برقية تضامن ومساندة وتأييد للجبهة التحرير الوطني الجزائرية ممثلة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ومما ورد في هذه البرقية ما يلي : "... نؤكد مساندتنا الكاملة لثورة الشعب العربي في الجزائر، وتأييدنا المطلق لحكومة الجمهورية الجزائرية في جهودها الرامية إلى وحدة الوطن الجزائري وسلامة ترابه..."

وما أن انتهت المفاوضات بين الجزائر وفرنسا بالإعلان عن وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 الذي التزم به الطرفان و انتهى بالاستفتاء حول تقرير المصير والإعلان عن

استرجاع الاستقلال والسيادة الوطنية المغتصبة من طرف فرنسا عام 1830 حتى كانت سوريا من الدول العربية الأولى التي أعلنت اعترافها بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية التي ظهرت للوجود في 5 جويلية من سنة 1962 (42)، وفي قراءة متأنية للموقف السوري الرسمي وغير الرسمي يقف المتأمل على صدق الشعور السوري تجاه القضية الجزائرية فهاهو الرئيس السوري ما فتئ يقول للوفد الجزائري بأن الأراضي السورية مفتوحة للجزائريين متى شاءوا وأن أبواب سوريا مفتوحة والسوريون لا ييخلون عن الجزائريين بما يمكن تقديمه من دعم مادي ومعنوي، والمنحى نفسه انتهجه رئيس الوزراء السوري الذي أكد أن سوريا قامت بما يجب أن تقوم به في دعم الثورة الجزائرية وقضيتها العادلة ماديا ومعنويا ومما جاء على لسانه ما يلي: "...قامت سوريا بما يتوجب عليها بل أكثر في دعم الثورة الجزائرية ومدتها بالأسلحة والذخيرة التي كنا نشترها باسمنا ثم نسوقها إلى الثوار الجزائريين، ويتبرع المواطنون السوريون بملايين الليرات وقدموها بكل شوق..." (43).

ملاحق البحث

من أرشيف وزارة المجاهدين

1- قائمة أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الأولى 19 سبتمبر 1958 :

بتاريخ 19 سبتمبر من سنة 1958 قررت لجنة التنسيق والتنفيذ التابعة لجهة التحرير الوطني الجزائرية بعد حلها تأسيس أول حكومة مؤقتة في العاصمة المصرية القاهرة تتكون من السادة :

- 1- السيد فرحات عباس رئيس الحكومة.
- 2- كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة ووزير القوات المسلحة .
- 3- أحمد بن بللة نائب رئيس الحكومة (مسجون بجزيرة أكس الفرنسية).
- 4- حسين آيت أحمد وزير دولة (مسجون بجزيرة أكس الفرنسية) .
- 5- محمد خيضر وزير دولة (مسجون بجزيرة أكس الفرنسية)
- 6- محمد بوضياف وزير دولة (مسجون بجزيرة أكس الفرنسية) .
- 7- رابح بيطاط وزير دولة (مسجون بالجزائر) .
- 8- الأخضر بن طوبال وزير الداخلية .
- 9- محمد الأمين دباغين وزير الخارجية .

- 10- عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصال والاستخبارات .
- 11- محمود الشريف وزير التسليح والتموين .
- 12- محمد يزيد وزير الإعلام والأخبار .
- 13- عبد الحميد مهري وزير شؤون شمال إفريقيا .
- 14- أحمد فرانسيس وزير الشؤون المالية .
- 15- بن يوسف بن خدة وزير الشؤون الاجتماعية.
- 16- أحمد توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية.
- 17- الأمين خان كاتب دولة عن الولاية الثانية .
- 18- عمر أوصديق كاتب دولة عن الولاية الرابعة .
- 19- مصطفى اسطembولي كاتب دولة عن الولاية الخامسة .

2- قائمة أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الثانية 18 جانفي 1960 :

تقرر في اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس بالقطر الليبي الشقيق ما بين 10 ديسمبر 1959 و 18 جانفي 1960 تشكيل الحكومة الجديدة من السادة :

- 1- السيد فرحات عباس رئيس الحكومة.
- 2- كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة ووزير الشؤون الخارجية .
- 3- أحمد بن بللة نائب رئيس الحكومة (مسجون بجزيرة آكس الفرنسية)
- 4- حسين آيت أحمد وزير دولة (مسجون بجزيرة آكس الفرنسية)
- 5- محمد خيضر وزير دولة (مسجون بجزيرة آكس الفرنسية)
- 6- محمد بوضياف وزير دولة (مسجون بجزيرة آكس الفرنسية)
- 7- رابح بيطاط وزير دولة (مسجون بالجزائر) .
- 8- محمدي السعيد وزير دولة .
- 9- الأخضر بن طوبال وزير الداخلية .
- 10- عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصال والاستخبارات.
- 11- أحمد فرانسيس وزير الشؤون المالية .
- 12- عبد الحميد مهري وزير الاجتماعية .

13- محمد يزيد وزير الإعلام والأخبار .

3- قائمة أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الثالثة 27 أوت 1961:

اجتمع أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية بتاريخ 9 أوت 1961 إلى غاية 27 منه في العاصمة الليبية طرابلس وقرروا تكوين لجنة من السادة المناضلين :محمد الصديق بن يحي والسعيد محمدي وعمر بوداود وهي التي توصلت إلى تشكيل أعضاء الحكومة من السادة :

1- بن يوسف بن خدة رئيس مجلس الحكومة ووزير المالية .

2- كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية .

3- أحمد بن بللة نائبا لرئيس الحكومة (مسجون بأكس في فرنسا) .

4- محمد بوضياف نائبا لرئيس الحكومة (مسجون بأكس في فرنسا) .

5- الأخضر بن طوبال وزير الداخلية .

6- سعد دحلب وزير الخارجية .

7- عبد الحفيظ بوصوف وزير التسليح والاستخبارات العامة.

8- حسين آيت أحمد وزير دولة (مسجون بأكس في فرنسا) .

9- محمد خيضر وزير دولة (مسجون بأكس في فرنسا) .

10- رابح بيطاط وزير دولة (مسجون بالجزائر) .

11- السعيد محمدي وزير دولة .

12- محمد يزيد وزير الإعلام والأخبار .

4- الجامعة العربية وميزانية الجزائر: (القرار 1486 المؤرخ في 7 سبتمبر 1958)

يقرر مجلس الجامعة العربية الموافقة على توصية لجنة الشؤون السياسية التالية

:

" أحيطت اللجنة علما بسداد الجمهورية العربية المتحدة (سوريا -مصر) لحصتها في ميزانية الجزائر المبدئية التي قررها مجلس الجامعة في جلسته 27 أبريل/نيسان/أفريل 1958 . كما أحيطت علما بما أبداه مندوبو المملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية وجمهورية لبنان والمملكة الليبية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية من استعداد حكوماتها لأداء حصصها قبل اجتماع مجلس الجامعة في أول أكتوبر/تشرين الأول القادم ..."

قائمة المختصرات :

ش و ن ت : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

م د و ع : مركز دراسات الوحدة العربية .

م وك : المؤسسة الوطنية للكتاب .

م م و م : منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

م ب ع : مطبعة البيان العربي .

د ط ن ت : دار الطريق للنشر والتوزيع .

م و د ب ح و ث أ ن : المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .

الهوامش

1- حول موضوع الهجرة ,عد إلى عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو الشام.

2- علي الدين هلال: أمريكا و الوحدة العربية 1945-1986, م د و ع , ط 1, بيروت 1989, ص 63.

3- ظهرت النواة الأولى لهذه الثورة في مؤتمر فيفري 1947 التي عقدته الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وأطلق عليها اسم المنظمة الخاصة التي اعتبرت الجناح العسكري للحركة وقد تعاقب على رئاستها ثلاث رؤساء هم :محمد بلوزداد وحسين آيت أحمد وأحمد بن بللة وتم اكتشافها من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي في شهر مارس من سنة 1950 مما أدى إلى إلقاء القبض على العديد من مناضليها وعلى رأسهم رئيسها الثالث السيد أحمد بن بللة مما اضطر بأعضائها الباقون للانتقال إلى العمل السري فعقدوا عدة اجتماعات بداية من تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس من عام 1954 وكان من أبرزها الاجتماع المنعقد في شهر جوان من سنة 1954 الذي ضم مجموعة من قدماء المنظمة بمنطقة المدنية (صالامي سابقا) بالجزائر العاصمة ومنه تشكلت مجموعة الخمسة وهم :- محمد بوضياف ومحمد العربي بن مهيدي ومصطفى بن بلعيد ومراد ديدوش ورابع بيطاط لينضم إليهم في شهر سبتمبر عام 1954 السيد كريم بلقاسم لتتحول المجموعة إلى ستة ثم تصبح تسعة بمجموعة القاهرة وهم أحمد بن بللة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد,وهناك العديد من المصادر الجزائرية التي تناولت الموضوع منها عبد الرحمن بن العقون: الكفاح القومي والسياسي الجزء 3 الصادر عن و م ك ,الجزائر

1986, وأيضا أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر, وزارة المجاهدين الجزائر 2002. ومصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع الذي ترجمه الأستاذ حنفي بن عيسى عن م و ك الجزائر 1983, بالإضافة إلى ابن يوسف بن خدة جذور نوفمبر 1954. لتبقى القائمة مفتوحة حول هذه المصادر .

4- ظهرت جبهة التحرير الوطني بديلا للتنظيم السياسي السابق إثر الاجتماع المنعقد بين مجموعة الستة

في شهر أكتوبر من سنة 1954 إلى جانب جيش التحرير الوطني الذي جاء هوكذلك بديلا للمنظمة الخاصة التي كانت الجناح العسكري للتيار الوطني ممثلا في الحركة من أجل انتصار الحريات

الديمقراطية التي تأسست سنة 1946 على يد الحاج مصالي وجماعته وهذه الحركة امتداد طبيعي لحزب الشعب الجزائري الذي تأسس عام 1937 على يده كذلك, لكنه تعرض للحل من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية سنة 1939, أنظر بالتفصيل, أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري, ط1 م و ك, الجزائر 1986 . وكذلك بن يامين سطوره: مصالي الحاج 1898-1974, رائد الوطنية الجزائرية, ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي, دار القصة للنشر, الجزائر 1999 .

5- فتحي الديب: جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية, دار المستقبل العربي, القاهرة 1984 ص 15.

6- نسيب شناوي: "ديوان الشعر العربي السوري في الثورة الجزائرية", مجلة الثقافة, السنة 17, العدد , 1997 جانفي-فبراير 1987, صص 73-89.

7- أحمد حمدي: الثورة الجزائرية و الإعلام, م م و م, ط2, الجزائر 1995, ص 77

8- لقد بادرت الدول الحليفة لفرنسا و على رأسها كلا من الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و كل الدول التي تدور في فلكها إلى دعم فرنسا معنويا و ماديا، حيث أرسلت أمريكا أخصائيين عسكريين و طائرات عمودية و أسلحة خفيفة. أنظر في ذلك: المجاهد، لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري، العدد 39 بتاريخ 2 أفريل سنة 1959، ص 5.

9- أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، م م و م، الجزائر 1995، ص 330.

10- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مع ركب الثورة)، ش و ن ت، الجزائر 1982 ج3، ص 207.

11- كان الوفد الجزائري الذي توجه إلى دمشق يتكون من السادة، فرحات عباس و الدكتور الأمين دباغين و الدكتور أحمد فرنسيس و عبد الرحمان كيوان، أنظر في ذلك، المدني، نفسه، ص 176، وانظر كذلك جريدة المجاهد لسان حال جبهة وجيش التحرير

12- المدني، نفسه، ص 207.

13- نفسه، ص 477.

14- كل الدول العربية رسميا وشعبيا استنكرت بشدة القرصنة الجوية التي تعرض لها وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري من طرف الطيران الحربي لسلطات الاحتلال الفرنسي والذي كان متكونا من السادة: محمد بوضياف وأحمد بن بللة وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر والصحفي مصطفى الأشرف الذين لم يطلق سراحهم إلا بعد وقف إطلاق النار بين الطرفين الجزائري والفرنسي في 19 مارس من عام 1962، حول الموضوع أنظر بالتفصيل، جمعية أول نوفمبر: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، م م و م الجزائر 1993، ص 272 .

15- المدني، المصدر السابق، ص 300 .

16- ما من شك أن الصحف الذائعة الصيت والانتشار كان لها صدى كبيرا بين الجماهير ومنها على وجه التحديد جريدة البعث في أعداد عدة مثل 33 و 35 و 37 الخ، للمزيد من التوضيح حول هذه النداءات عد إلى سنوات 1956 و 1957 من الصدور .

17- هذه المقولة تبناها ديغول خلال الأربعينيات، وباندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954 عادت للظهور على لسان كل من رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك مانديس فرانس ووزير الداخلية فرانسوا ميتران والحاكم العام للجزائر روجي ليونار بما في ذلك البرلمان الفرنسي والجمعية الوطنية الفرنسية حول سياسة هؤلاء القادة الفرنسيين في الجزائر عد إلى : **Colonisation et Politique** : Djamel Kharchi **D'assimilation en Algérie 1830/1962 ; Casbah** **éditions ;alger 2004**.

18- يعتبر الأستاذ ميشيل عفلق من المفكرين العرب الأوائل الذين ناصرُوا القضية الجزائرية و اعتبروها قضية الأمة العربية الأساسية، و ناضلوا من أجلها داخل الوطن العربي و خارجه، أنظر في ذلك: أحمد جرجيس سليمان جندي: الثورة الجزائرية في مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي 1954-1962 دار الأمة، الجزائر، 2001، ص ص 94-95.

19- تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر عام 1958، وكانت سوريا من الدول العربية السبّاقة بالاعتراف بها وكان ذلك بتاريخ 21 سبتمبر 1958 ضمن الجمهورية العربية المتحدة مع مصر، حول الموضوع أنظر، المدني: مصدر سابق، ص 477، وزارة المجاهدين، م و د ب ح و ث أ ن : الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، مطبعة دار هومة، الجزائر 2007، ص ص 302-303

20- أنظر النص الكامل للكلمة القيمة التي ألقاها الرئيس السوري شكري القوتلي بمناسبة اليوم الأول لأسبوع الجزائر في ، مصطفى طلاس: الثورة الجزائرية، دار الشورى، بيروت

1980، ص ص 365-368، وأيضا مصطفى نويسر: ميشيل عفلق والثورة الجزائرية، د ط ن ت، الجزائر 1993، ص 52-53.

21- حول موضوع المفاوضات بين الطرفين الجزائري والفرنسي هناك العديد من المصادر التي تناولته ومن أبرزها المصدر التي ألفه رئيس الحكومة المؤقتة خلال الستينات السيد ابن يوسف بن خدة تحت عنوان: اتفاقيات إيفيان، ترجمة لحسن زعدار، ومحل العين جبالي، طباعة د و م ج، الجزائر 1987، وكذلك رضا مالك أحد الشخصيات الجزائرية التي حضرت وشاركت في المفاوضات الثنائية بين الحكومة المؤقتة الجزائرية و الحكومة الفرنسية له كتاب يعتبر هو الآخر مصدرا أساسيا بعنوان: الجزائر في إيفيان، تاريخ المفاوضات السرية، ترجمة فارس غصوب دار الفرايبي بيروت 2003.

22- بعد الإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 تم تعيين أول رئيس لها هو السيد فرحات عباس الذي كان قد أعلن انضمامه للثورة التحريرية عن طريق جبهة التحرير الوطني في شهر جانفي من سنة 1956، حول الموضوع عد بالتفصيل إلى : محمود الواعي :

"مراحل الاتصالات والمحادثات والمفاوضات السرية والعلنية والرسمية بين قادة الثورة والحكومات الفرنسية في الداخل والخارج وتصريحات ديغول"، جمعية أول نوفمبر، م م و م، الجزائر 1993، ص 239.

23- من المحاولات التي قامت بها سوريا الشقيقة تجاه القضية الجزائرية هي مطالبة المندوب السوري السيد فريد زين الدين الأمم المتحدة بإجراء مفاوضات بين فرنسا و الجزائر لحل المشكلة على أساس منح الجزائر الاستقلال، أنظر في ذلك: حمدي حافظ و محمود الشرقاوي: المشكلات العالمية المعاصرة، ط 1، م ب ع، القاهرة 1958، ص 179.

24- عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، م م و م، الجزائر 1995، ص 743.

25- المدني: مصدر سابق، ص 343.

26- نفسه، صص 289-299.

27- كان على رأس الخزينة الخاصة لجماعة أسبوع الجزائر، السيد الحاج عثمان النوري، و هو الذي سلم ثلاثة صكوك إلى الرئيس السوري شكري القوتلي بقيمة مليون وثمانمائة ألف (1.1000800). ليرة سورية، و (49130.132) دولار أمريكي، حيث قام هذا الأخير بالتوقيع على الصكوك ثم سلمها إلى السيد عبد الحميد مهري رئيس مكتب جبهة التحرير بدمشق، أنظر بالتفصيل المدني: مصدر سابق، ص ص 300-301.

28- نفس المصدر، ص 345.

29- المدني: مصدر سابق، ص 353.

30- نفسه، ص 354.

31- نفسه.

32- لقد سعت لجنة السلاح إلى استئجار بعض السفن منها سفينة من إحدى الموانئ التركية على أساس اتفاق مسبق كان قد أبرم مع الحكومة التركية لنقل الأسلحة إلى الجزائر، أنظر في ذلك: المدني، مصدر سابق، ص 138 .

33- المدني: نفسه، ص 173.

34- نفسه، ص 173. مازال المجاهد والمناضل عبد الحميد مهري (أطال الله في عمره) إلى اليوم يدافع عن مكاسب ثورة أول نوفمبر 1954 وأحد حماة البعد القومي العربي للجزائر .

35 Abdelkrim HASSANI ELGHOUTI; Guérilla sans visage, -C.O. édition E.N.A.P-O.P.U, Alger, T1, S-D. p.144-145.

-Ibid.36

37- محمد الميلي: مواقف جزائرية، م و ك، ط1، الجزائر 1984، صص 32-33 .

38- المدني: مصدر سابق، ص 384.

39- نفسه.

40- نفسه.

41- هناك مغالطات تاريخية لا بد من تصحيحها من أهمها استقلال الجزائر فالجزائر لم تستقل وإنما استرجعت استقلالها الذي اغتصبته فرنسا في عام 1830 التي استغلت تحطم الأسطول الجزائري في معركة نافارين في شبه جزيرة المورة باليونان سنة 1827، حيث شارك إلى جانب الأسطول العثماني و المصري، بالتالي فالجزائر قبل الحملة العسكرية ضدها التي بدأتها فرنسا بالحصار البحري للعاصمة الجزائر عام 1827 إلى غاية 1830، كانت دولة قائمة بذاتها بدليل المعاهدات الدولية المبرمة بين الجزائر كدولة سيده على أراضيها ومياهها وبين الدول الأوروبية التي سارعت وهرولت إلى عقد معاهدات، منها فرنسا وبريطانيا وإسبانيا وحتى الدانمرك والدويلات الإيطالية والولايات المتحدة الأمريكية، وقد بادر المؤرخ جمال قنن إلى دراسة هذا الجانب من خلال كتابين قيمين هما: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1830/1619، م و ك الجزائر 1987 . وأيضا العلاقات الفرنسية الجزائرية 1830-1790، هذا إلى جانب ماكتبه العديد من الباحثين والمؤرخين المعاصرين جزائريون وأجانب على حد سواء .

42- كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي عام 1830 دولة ذات سيادة كاملة ووجودها ضمن الدولة العثمانية آنذاك كان صوريا بدليل أن كل المعاهدات الدولية كانت تبرم بين الحكومة الجزائرية والدول الأوروبية دون العودة أو حتى استشارة الباب العالي، وانطلاقاً من احتلال العاصمة الجزائر بعد إبرام معاهدة الاستسلام بين قائد الحملة العسكرية الفرنسية الدوق دي بورمون في 5 جويلية من سنة 1830 وحاكم الجزائر الداي حسين باشا أصبحت الجزائر مستعمرة فرنسية إلى غاية اندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954 التي استرجعت الاستقلال المغتصب ليتم الإعلان عن استرجاع الاستقلال سنة 1962 في نفس اليوم الذي دخلت فيه القوات المحتلة العاصمة وهو 5 جويلية وبالتالي كانت الدول العربية سباقة للاعتراف باسترجاع الجزائر استقلالها وكانت سوريا الشقيقة من أولى الدول، حول الموضوع عد إلى، بشيري أحمد : الجامعة العربية والثورة الجزائرية، منشورات تالة، الجزائر 2005 .

43- خالد العظمة : مذكرات، الدار المتحدة للنشر دمشق بدون تاريخ.